



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة والآثار الإسلامية

Item
Arabic Islamic Architecture
Department of Civilization and Islamic
Antiquities
The first stage of the first course
For the academic year
2017-2018

مادة
العمارة العربية الإسلامية
قسم الحضارة والآثار الإسلامية
المرحلة الأولى - الكورس الأول
للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨م

م . د. نجاة علي التميمي
كلية العلوم الإسلامية
٢٠١٧/هـ ١٤٣٨م

Dr. Najat Ali AL- Tamimi
College of Islamic Science
2017 A.D./1438 A.H.

Najat.altamimi275@gmail.com

العمارة:

هي فن وعلم تصميم وتخطيط وتشبيد المباني والمنشآت ليُبلي بها الإنسان احتياجات مادية أو معنوية وذلك باستخدام مواد وأساليب إنشائية مختلفة، ويعد السجل الذي يستقي منه تأريخ الأقدمين بما فيه من تقدم وازدهار أو تدهور أو تخلف، وتقسم العمارة بشكل عام إلى:

عمارة دينية ومدنية وعسكرية، سنتناولها تباعاً وحسب ما يخص طلبة المرحلة الأولى لقسم الحضارة والآثار الإسلامية.

إنَّ العقيدة الإسلامية التي تغلغت في نفوس معتقياها لسماحتها وملائمتها لطبيعة النفس البشرية ولحرصها على الاسعاد في الدارين ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بعمارة المساجد التي يعمرها من آمن بالله واليوم الآخر وأقام الصلاة وأتى الزكاة ولم يخشى إلا الله.

فالعمارة الإسلامية ديناً وخلقاً وهدى ونوراً وصومعة الناسك ومدرسة الدارس وقوة وعزة في الأولى وفوز في الآخرة.

وتُعد المساجد من أهم معالم العمارة العربية الإسلامية لكونها لم تكن أماكن عبادة فقط وإنما اتخذت مراكز للعلم ومعاهد للدراسة، فضلاً عن كونها مراكز اجتماعية وإدارية كانت مراكز لتشاور المسلمين في أمور الأمة، ويُعد منبعاً رئيساً للتصميم الفني والمهارات الحرفية في مجال العمارة والفنون العربية الإسلامية.

وقد وردت كلمة المسجد والمسجد الحرام في القرآن الكريم في عدة مواضع منها قوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِم بِالْكَفْرِ أُولَٰئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي النَّارِ هُمْ

خَالِدُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مَسْجِدًا ضِرَارًا وَكُفْرًا وَتَفْرِيقًا بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَإِرْصَادًا لِّمَنْ

حَارَبَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ مِنْ قَبْلُ وَلِيَخْلِفَنَّ إِنْ أَرَدْنَا إِلَّا الْحُسْنَىٰ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ﴾ وقوله تعالى: ﴿يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾.

كما ورد في الحديث الشريف عن نبيه الكريم (ﷺ) ﴿جُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهْرًا﴾، إن الصلاة بصفتها الفريضة العملية الوحيدة في الإسلام التي تحتاج إلى مكان وزمان لأدائها جعلت من المساجد بيوت الله ورمز الإسلام بصفته دين الوحدانية والتوحيد، إذ لا يكتمل الجماعة إلا بمسجد يربط بين أفرادها

وهو ضرورة دينية سياسية واجتماعية، ولأهميته في حياة الأمة الإسلامية عُدَّ الأنموذج الأول للعمارة العربية الإسلامية وكان له تأثير على غيره من العمائر الدينية والمدنية والعسكرية.

لذلك نلاحظ أن مساجد المسلمين في تشكيلها واحدة من حيث التخطيط واحتوائها على العناصر الأساسية ذاتها من بيت صلاة ومجنبتين ومؤخرة وصحن ثم أُدخلت المئذنة والقبلة، ومن الجوانب الأساسية في بناء المسجد:

- اختيار الموقع

- تحديد جدار القبلة ويكون باتجاه الكعبة

- تحديد بيت الصلاة

- إحاطة المسجد بسور وفتح المداخل

- الصحن: وهو المساحة الوسطية في المسجد، وتكون إما مكشوفة أو مغطاة، يتصل به من الناحية الجنوبية رواق القبلة ومن الجهات الثلاث الباقية: المجنبتان والمؤخرة، ويُعد مساحة إضافية تستوعب المصلين عند ازدياد أعدادهم، فضلاً عن ادخال النور والهواء لداخل المسجد، هناك بعض الإضافات غير رئيسية في المسجد أي إنها ثانوية، أُدخلت في عهود مختلفة وحسب التطور العماري:



صحن مكشوف

- المحراب: وهو حنيه غير نافذة في جدار القبلة متوجة بعقد، وظيفته لتحديد اتجاه القبلة، وفي عهد الرسول (ﷺ) لم يكن هناك محراب، وهو مقام الإمام في المسجد عند إداء الفريضة، ويساعد في تضخيم صوت الإمام أثناء الصلاة، فضلاً عن إضافة صف إضافي للمصلين.



محاريب مجوفة



محاريب مسطحة

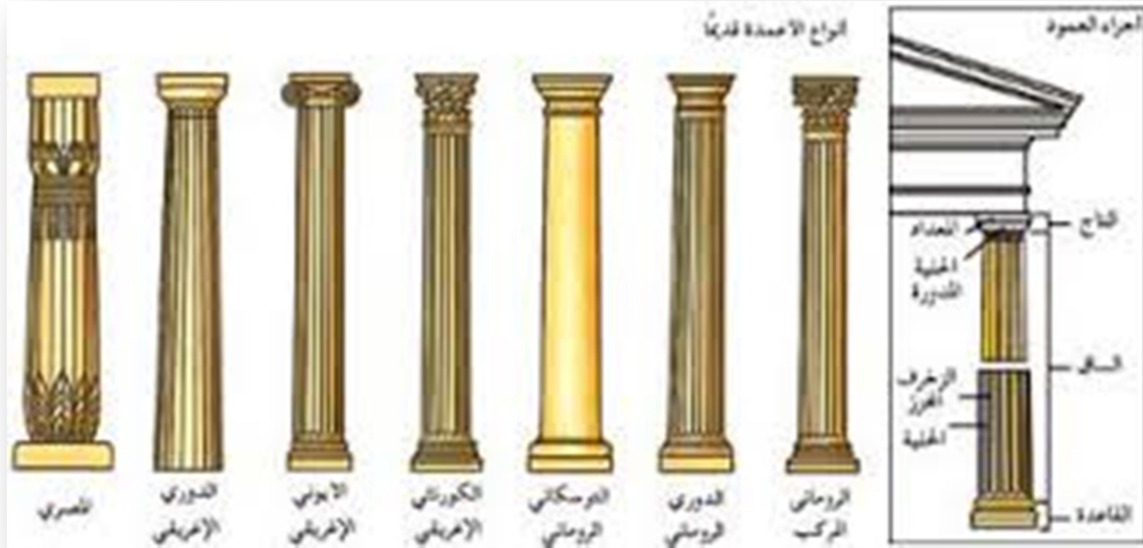
- الأروقة فقد نجد في بعض المساجد أروقة موازية لجدار القبلة والذي يطلق عليها اسم الأسكوب وتختلف اعدادها من مسجد إلى آخر، ومنها العمودية على جدار القبلة وهي غير محددة العدد وتسمى بالبلاطة
- المداخل في السور الخارجي غير محددة اعدادها.
- وجود نافورة أو ميضأة في الصحن كذلك شكل الصحن غير ثابت .

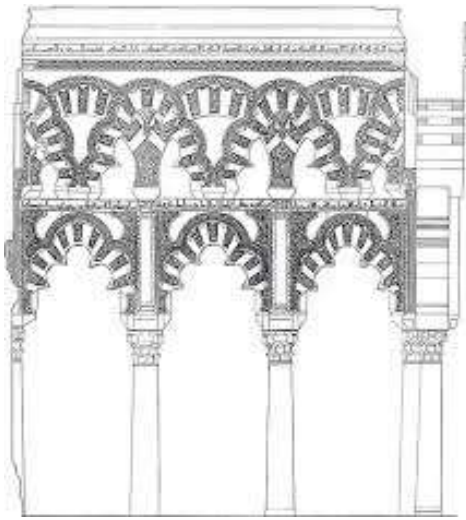


مiazza في صحن المسجد

العناصر المعمارية للمسجد:

- الأعمدة: العمود هو عنصر عماري يستعمل لرفع السقوف أو للتزيين ويتكون من ثلاثة أجزاء رئيسة هي القاعدة والبدن والتاج من الأعلى، ويتكون البدن من مجموعة من الأحجار المثقوبة من الوسط يصب فيها الرصاص المصهور من أجل ربطها وتثبيتها وإكسابها الارتفاعات المطلوبة.





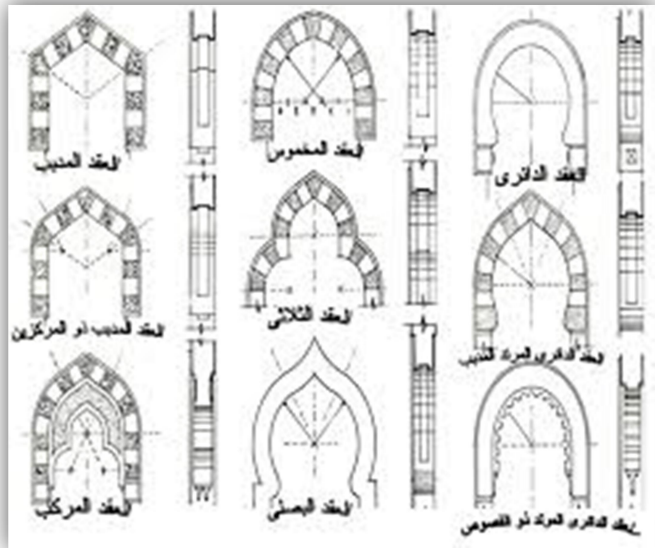
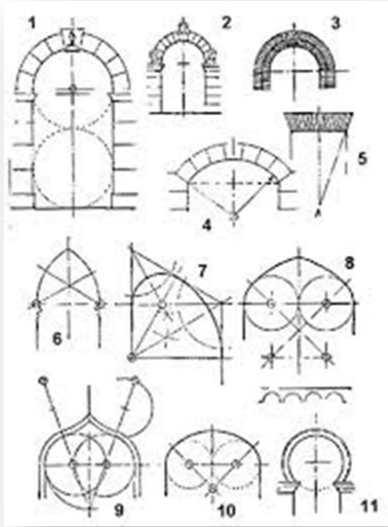
- العقود: وهو البناء الذي يربط بين طرفين ويشدهما، ويعرف أيضاً سقفاً من الحجارة المعقودة بعضها ببعض، ومفردها عقد، ومنها العقد نصف الدائري والعقد المدبب ومن هذين النوعين تفرعت أنواع العقود الأخرى.



سلسلة عقود (بائكة)



عقد نصف دائري



أنواع العقود

- المنبر: وهو مرقاة الخطيب، كان المنبر في عهد الرسول (ﷺ) من جذع نخلة ثم عمل له ثلاث أو أربعة مراقي، ثم تطورت وأصبحت من مادتي الخشب أو الحجر ويكون إما ثابت أو متحرك أحياناً.



منبر ثابت



منبر متحرك

كانت المساجد مراكز اتصال بين المسلمين، وهو ملتقى الغرباء من المسلمين إذ يتجمعون ويتعرف بعضهم إلى بعض ويشعرون بأنهم أبناء أمة واحدة، وبفضل المساجد لم يكن المسلم يشعر بأنه غريب في بلد إسلامي، كما أن المساجد في ذاتها مراكز للدعوة الإسلامية، ولابد أن يعمل المسلمون على إنشاء المساجد في البلاد التي يريدون تثبيت دعائم الإسلام فيها ونشر تعاليمه.

كان أول ما يُختط في المدينة هو المسجد والذي يشكل أهم ما يمكن أن يُرى من محاور الحركة المهمة في المدينة ومن أكثر المحاور البصرية ضمن النسيج الحضري المتراس الذي امتازت به المدينة الإسلامية، لقد أنشأ الرسول محمد (ﷺ) مسجد في المدينة بوحى من الإسلام وحده، وجاء مسجده على بساطته، وإفياً تماماً بكل ما تطلبت المرحلة منه، وعُد هذا المسجد الأول في الإسلام وكان وراء النظام الذي يحكم الشكل في المساجد الإسلامية فكان النمط الذي تأصل في اعماق نفوس المسلمين.

فقد ابتداءً بناءً بسيطاً على قطعة أرض مربعة تحيطها جدران أربعة ويقام السقف على أعمدة من جنوع النخيل وهو على بساطته المتناهية كان وإفياً تماماً لوظيفته، ومنه أصبح للمساجد الإسلامية نظاماً لا تخرج عنه مستمداً في أساسه من هذه المسجد، ومن هذه المساجد: مسجد البصرة ومسجد الكوفة في العراق ومسجد عمرو في مصر ومسجد القيروان في تونس، ويُعرف المسجد بكسر الجيم، الموضع الذي يُسجد فيه، وهو مساحة من الأرض صغيرة كانت أو كبيرة يعين فيها اتجاه القبلة وتخصص للصلاة وقد تسور هذه المساحات أو لا تسور وقد تفرش بالحصى أو الحُصر أو البسط، وقد تقام فوقها مبان ضخمة ذات جدران وسقوف وقباب ومآذن وقد لا يقام من ذلك شيء.

أما الجامع فهو نعت للمسجد وهو أكبر من المسجد ويُصلى فيه الجمعة، وسمي بالجامع لاجتماع الناس فيه لوقت معلوم، وأصبح لكل قبيلة مسجد صغير وللجماعة مسجد كبير يسمى المسجد الجامع، ولمعظم المساجد جزء أوسط يسمى الصحن يحيط به أربعة أروقة أكبرها رواق القبلة، وفيه المحراب وعن يمينه المنبر ومجنتان ومؤخرة، وتُحمل السقوف على عقود ترتكز على أعمدة من الرخام أو الحجر أو أكتاف من الآجر أو الحجر (وهي الركائز التي يقوم عليها العقد) أو أن السقف يستند مباشرة على هذه الروافع دون الاستعانة بالعقود، وتمتاز معظم المساجد بمدخلها الضخمة وبقبابها ومآذنها.

وكان يراعى في تخطيط المسجد الجامع أن يكون موقعه وسط العمران ويتخذ من جدار القبلة قاعدة للتخطيط ويحاط بجدران سميكة تحصره في حدود مربعة أو مستطيلة يفتح فيها أبواب حسب الحاجة إليها ولا تفتح فيها نوافذ إلى الخارج إلا قليلاً والتي تعرف بأنها فتحات في الجدار لنفوذ الضوء وإدخال الهواء،

ووظيفتها العمارية تخفيف الثقل والضغط على البناء، ولذلك اتجهت العناية إلى تصميم الصحن الداخلي الذي تفتح عليه الفتحات الهامة الرئيسة في المسجد.

العمارة في عصر الرسول (ﷺ)

من نافلة القول أن المعلومات عن العمارة العربية الإسلامية في عصر الرسول (ﷺ)، والمصادر التاريخية العربية القديمة التي تناولت تلك الحقبة الزمنية من التاريخ العربي كان جُلّ اهتمامها السيرة النبوية الشريفة قبل نزول الوحي، ثم اسهب المؤرخون العرب عن الكيفية التي بدأت فيها الدعوة النبوية والطريقة التي اتبعها رسول الله (ﷺ) في التبشير بالإسلام وما اعقب ذلك من هجرته الشريفة إلى يثرب والتي أصبحت تعرف منذ ذلك الوقت بالمدينة المنورة، من حينها وردت إشارات تأريخيه واضحة إلى أول مسجد أختط في الإسلام وهو مسجد قباء ولم يبين وقتئذ، ثم كان المسجد الثاني والأهم الذي ذكره لنا المؤرخون، بسيطاً في تخطيطه متواضعا في بنائه، وروح التنشف ظاهرة في كل جزء من أجزائه.

كان المسجد يشغل ارضاً مربعة طول كل ضلع من اضلاعه مائتا ذراع أي أكثر قليلاً من مائة متر، يشغل الجزء الشمالي منه سقيفة قائمة على سواري من جذوع النخل، على الرغم من انه لم يبق منه اليوم أي أثر عماري، غير أن تخطيط هذا المسجد الظاهر بارز المعالم وذلك لان المؤرخين العرب لم يغفلوا عن تسجيل أي شيء يتعلق بتأسيسه لأول مرة في عهد الرسول الأعظم (ﷺ) وأصحابه من المهاجرين والأنصار وحتى يومنا هذا، لقد كان الموضع قبل ان يكون مسجداً أرضاً شاغرة إلا من بضع نخيلات لغلامين يتيمين من الأنصار ابتاعها منهما رسول الله (ﷺ) وجعلت له رحبه (صحن) واسعة تحيط به الجدران من جهاتها الاربعة، وجعل له ثلاثة مداخل، ولم يكن للمسجد سقف أول الأمر، فلما شكى المؤمنون الى الرسول شدة الحر عمل له سقيفة من جهته الشمالية قائمة على جذوع نخل طرح عليها سعف النخل والحصر والطين، والجهة الشمالية هي الجهة القبليّة إذ أن القبلة كانت متجهة الى بيت المقدس، لقد كان سقف المسجد منخفضاً، فقد ذكر أن ارتفاع الجدران كان سبعة اذرع، أي ثلاثة امتار ونصف، وظلت القبلة متجهة نحو بيت المقدس ستة عشر أو سبعة عشر شهرا، ثم حولت نحو الكعبة

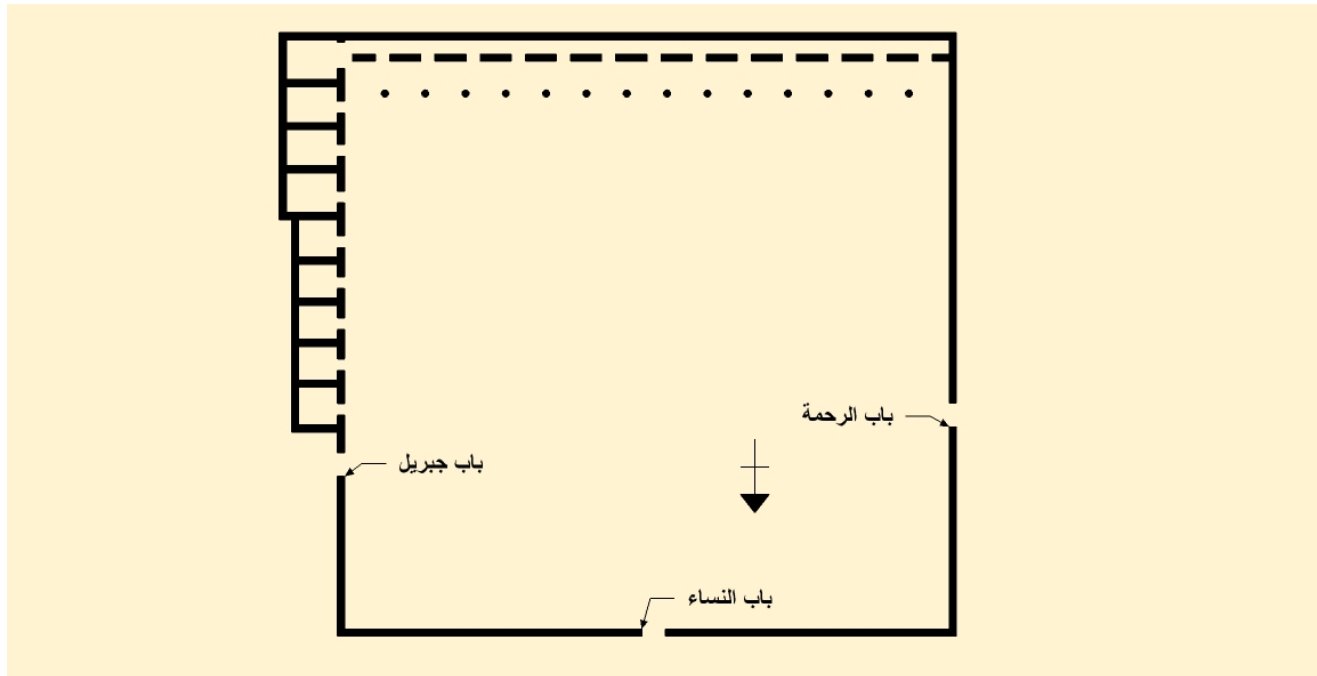
عندما نزلت الآية القرآنية الكريمة: ﴿لَنُؤْتِيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾

فأقيمت سقيفة او ظلة ثانية في الجهة الجنوبية من المسجد، وبقيت السقيفة الاولى ليستضل بها فقراء

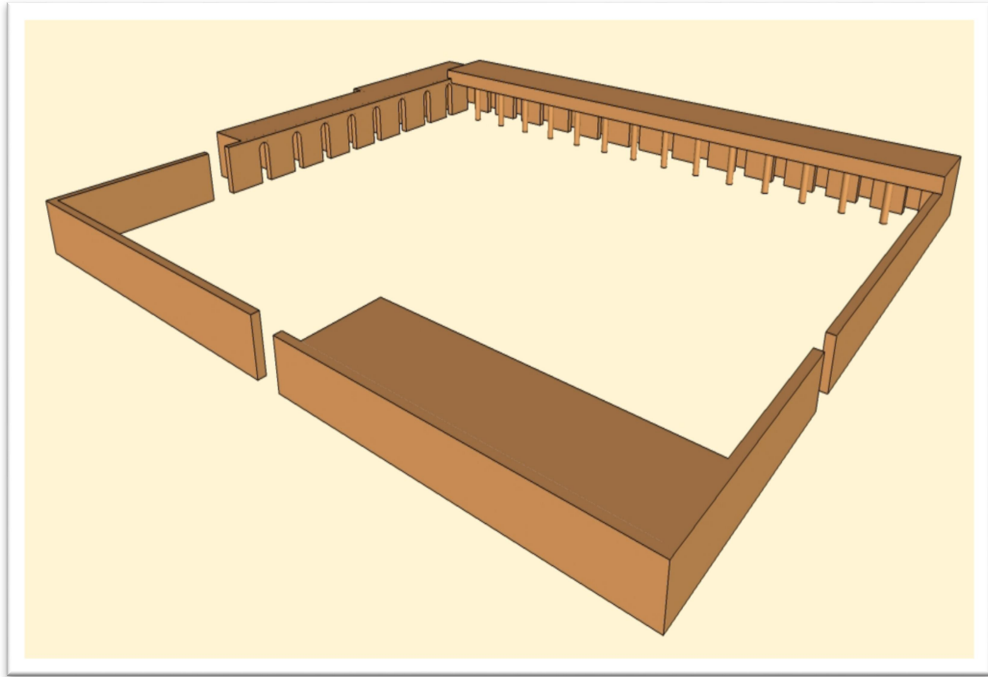
المهاجرين والانصار، وكان بين السقيقتين فسحة كبيرة (الصحن) وقد سمي المسجد نتيجة لذلك بمسجد القبلتين.



بنى رسول الله (ﷺ) لنفسه ولأهله حجرات لصق المسجد مداخلها تطل على الصحن عددها تسع حجرات شيدت باللبن ومسقفه بجريد النخل والطين، وجاء في بعض الروايات أن حجرات الرسول (ﷺ) هذه لم تكن كلها في صف واحد، بل موزعة في جهتي المسجد الشرقية والشمالية.



مخطط المسجد في عصر الرسول ١



تخطيط مجسم لمسجد الرسول ٢

لم تمض بضع سنوات حتى أصبح مسجد الرسول الأعظم ضيقاً، فعمل رسول الله (ﷺ) على توسيعه وإعادة تسقيفه، فكانت الزيادة من جهته الشرقية بمقدار عشرة اذرع ومن جهته الغربية بمقدار عشرين ذراعاً ومن جهة الشمال بمقدار ثلاثين ذراعاً، وبهذه الزيادة الجديدة اصبح المسجد مربعاً تقريباً طول كل ضلع من اضلاعه مائة ذراع تقريباً، وقد كانت سقيفته تقوم على ثلاثة صفوف من جذوع النخل في كل صف منها تسعة وهكذا اصبح للمسجد ثلاثة اساكيب وتسع بلاطات، ولم يبق أثر عماري للمسجد الاول الذي كان على عهد الرسول (ﷺ) وذلك بسبب التجديدات والزيادات التي أجريت على المسجد.

ونعني بالاسكوب الرواق الواقع بين صفين من جذوع النخل او الاعمدة او السواري او الدعامات (والتي هي في مسجد الرسول جذوع النخل) موازية لجدار القبلة، او هو الرواق الواقع بين جدار القبلة والصف الذي يليه، اما البلاطة فهو الرواق الواقع بين صفين من جذوع النخل او الاعمدة او السواري او الدعامات عمودية على جدار القبلة وموازية للجدارين الشرقي والغربي للمسجد.



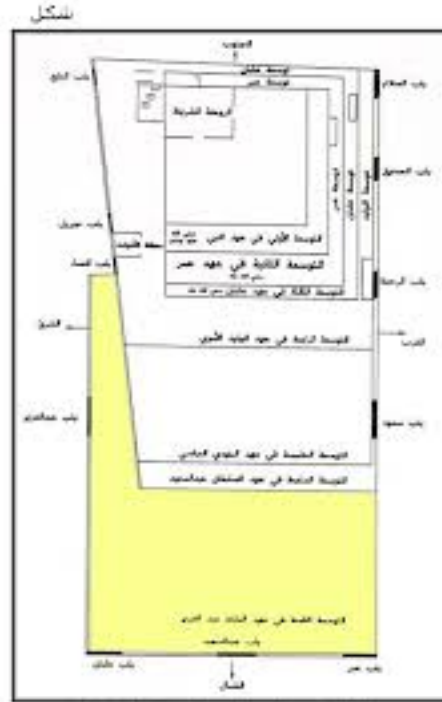
اروقة المسجد (الاسكوب والبلاطة) في بيت الصلاة

المسجد النبوي في عصر الخلفاء الراشدين

اولى الاعمال العمارية في عصر الخليفة الأول أبي بكر (رضي الله عنه) (١١-١٣هـ) وهي التجديدات التي أجراها على مسجد الرسول، فقد نخرت الجذوع الأولى في عهده فعمل على تجديدها.

وفي عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) (١٣-٢٣هـ) في السنة (١٧هـ/٦٣٧م) أعاد بناء مسجد الرسول على نفس النمط الذي كان عليه أيام الرسول (صلى الله عليه وسلم)، فقد غير سواريه فرفع جذوع النخل وجعل مكانها اساطين وهي اعمدة ذات بدن دائري تتألف من قطعة واحدة من الحجر او الرخام او الآجر، كما زاد في المسجد فجعل عرضه من الشرق الى الغرب مائة وعشرين ذراعاً وجعله من الشمال الى الجنوب مائة وثلاثين ذراعاً، وجعل للمسجد ستة مداخل أي بزيادة ثلاثة مداخل عما كان عليه الامر أيام الرسول الاعظم (صلى الله عليه وسلم).

مع ازدياد عدد المسلمين واقبالهم إلى المدينة في عهد خلافة عثمان بن عفان (رضي الله عنه) (٢٣-٣٥هـ) في سنة (٢٩هـ/٦٤٩م) شكى الناس إليه ضيق المسجد يوم الجمعة فزاد فيه زيادة كبيرة وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والقسي وجعل عمده من حجارة منقوشة، وسقفه بالساج، وقد روي عنه انه كان يشرف على العمل بنفسه، وقد جعل للمسجد كما كان عليه الأمر عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ستة مداخل.



المساجد خارج الجزيرة العربية

لقد تميز العصر الراشدي بالفتوحات العظيمة ونشر الدعوة الإسلامية خارج شبه جزيرة العرب، فقد بدأت أولى هذه الحملات العظيمة عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق (رضي الله عنه)، غير ان المعارك الفاصلة الكبرى لم تقع الا في عهد الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) والتي على اثرها أخذ المسلمون يستقرون في البلاد المفتوحة، فكانت البصرة اول مدينة شيدها العرب الفاتحون في العراق.

مسجد البصرة

أخط المسجد عقبة بن غزوان، اختار أرضاً كثيرة القصب فبنى بها مساكن أنزلها المسلمون وذلك في سنة (١٤هـ/٦٣٥م) وبنى فيها مسجداً من القصب ويقال أنه تولى اختطاط المسجد بيده، وجاء في معظم الروايات ان جدران المسجد الأربعة كانت من القصب، وبيت الصلاة فيه سقيفة تقوم على خمسة صفوف من جذوع النخل، وليس هناك اشارات الى عدد مداخل هذا المسجد، أما أبعاده فيظهر أنه كان مربعاً تقريباً طول كل ضلع من اضلاعه مائتي ذراع، وقد بنى عقبة بن غزوان أيضاً داراً للأمانة قرب المسجد من جهته الجنوبية.

مسجد الكوفة

إما الكوفة فقد كانت ثاني مدينة احدثت في الاسلام بعد البصرة، والمسجد هو اول بناء خط فيها، وان اغلب الروايات تذكر أن سعد بن أبي وقاص الذي مصر هذه المدينة وشيد جامعها في سنة (١٥هـ/٦٣٦م) وإن الطريقة التي اختط فيها المسجد طريقة غريبة حقا، فيكتب لنا الطبري إن سعداً أمر رجلاً فرمى بضعة سهام في اتجاهات مختلفة حدد بواسطتها حدود المسجد الجامع، والمسجد ويشغل مساحة مربعة من الأرض قد حددت بواسطة خندق عوضاً عن الجدران، وعُمل في القسم الجنوبي منه ظله أو سقيفة اقيمت على أعمدة رخامية جلبت من بعض القصور اللخمية القريبة من منطقة الحيرة، ولم يكن للمسجد مؤخرة، ونعني بالمؤخرة الظلة القائمة في جزئه الشمالي.

٢. المآذن:

هي المكان الذي يعلن منه الاذان وربما كانت المآذن من اهم العناصر العمارية التي تعطي للمسجد شخصيته المميزة ولم تكن المئذنة معروفة عهد النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) والخلفاء الراشدين من بعده، وتتنوع اشكالها في مختلف بقاع العالم الاسلامي فظهرت المئذنة الحلزونية والاسطوانية والمتعددة الاضلاع وغيرها من الاشكال كما اختلفت مادة بنائها مثل الحجر أو الآجر وحسب المادة المتوفرة في الاقليم الذي تقام فيه المئذنة.

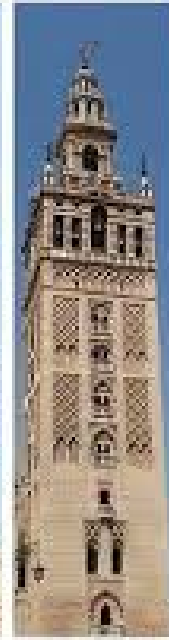
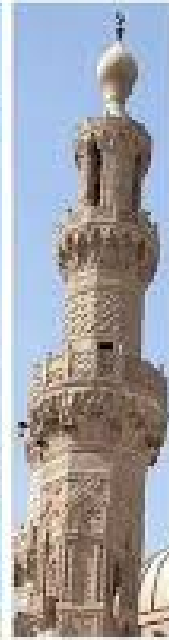
في شمالي إفريقيا سادت المئذنة المربعة، وأقدم مئذنة قائمة منها مئذنة جامع سيدي عقبة بالقيروان، وتعتبر القاهرة متحفاً لأشكال المآذن ففيها الحلزونية والمربع والمضلع والمآذن ذات الرؤوس المتعددة واقدم القائم من المآذن فيها المئذنة الحلزونية في جامع أحمد بن طولون، وفي سوريا وفلسطين سادت طرز متنوعة لهذا العنصر المعماري.

وفي العراق شيدت المآذن المربعة ثم ظهر الطراز الحلزوني والمآذن المثلثة والاسطوانية، وفي إيران كانت المآذن الأولى في الغالب مربعة ثم انتشرت المآذن المثلثة والاسطوانية التي تنتهي في أعلاها بردهة كما أصبح لبعض مساجدها أكثر من مئذنة واحدة وهذه المآذن خالية من الطبقات والنوافذ.

وفي الهند أضيفت المآذن الاسطوانية وأصبح لبعض المساجد مئذنتان تحفان بالمدخل، واجمل المآذن الهندية القديمة منار قطب في مسجد قوة الاسلام بدلهي.

أما في آسيا الصغرى فقد أصبحت المآذن عندهم اسطوانية وطويلة وممشوقة وتعلوها قبة مخروطية مدببة وزاد عدد المآذن في المساجد التركية إذ وصل عددها ستاً في مسجد السلطان أحمد باستانبول.





أموية

مملوكية

أندلسية

عثمانية

m7mdalhajre